

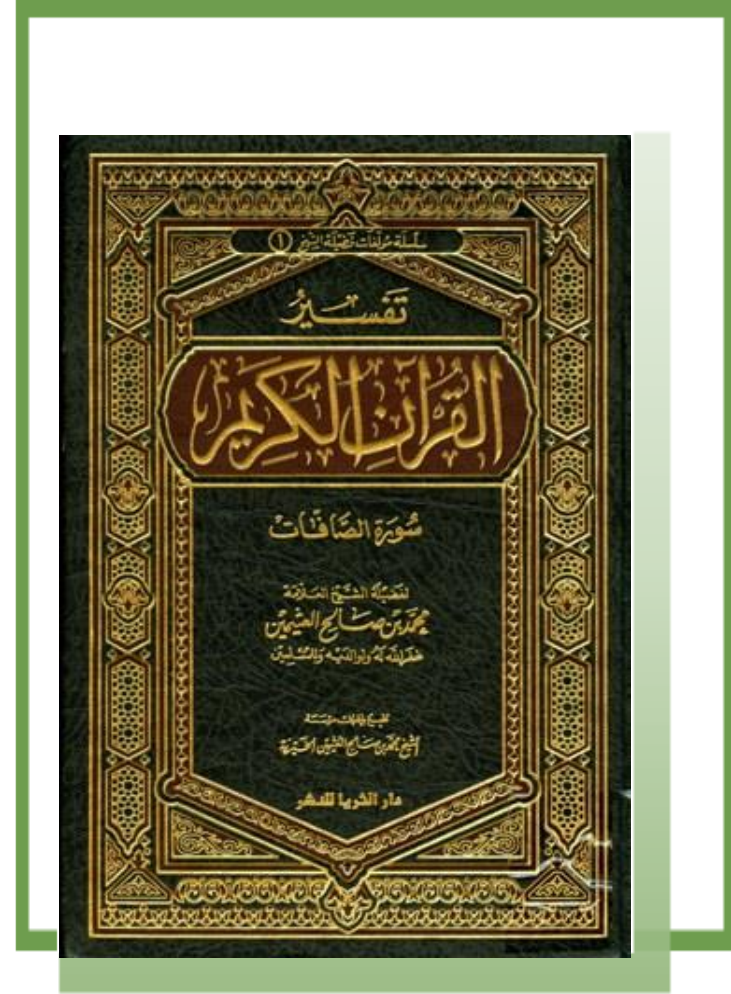
سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

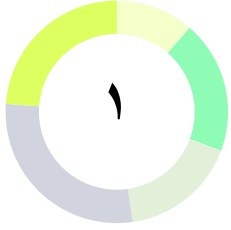
[سورة الصافات]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع

جمع واختيار
منى الشمري

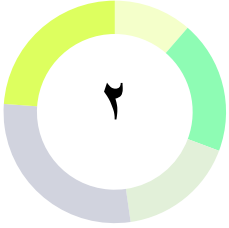




فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

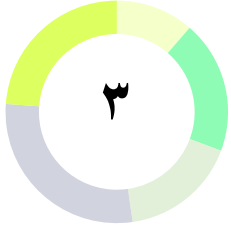
{والصافات صفا (١) فالزاجرات زجرا (٢) فالتاليات ذكرا (٣) [الصافات: ١-٣]}

- من صفات الملائكة الصف، قال الله تعالى: {وإنا لنحن الصافون (١٦٥)} [الصافات ١٦٥] وقال النبي -عليه الصلاة والسلام -: "ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها".
- أن الملائكة موكلة بالتصرف: بالزجر كزجر السحاب وزجر الكفار عند احتضارهم لقوله: {فالزاجرات زجرا (٢)}.
- أن الملائكة تتلوا الذكر أي تتلوا القرآن، وهذا يدل على قيام الملائكة بعبادة الله، وعلى فضيلة القرآن حيث تتلوه الملائكة، لقوله تعالى: {فالتاليات ذكرا (٣)}.



{رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ} [الصافات: ٥]

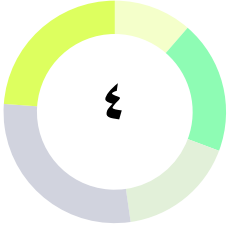
- رب المشارق يعني مشارق الشمس، ومشارق القمر، ومشارق النجوم، ومشارق كل ما يشرق. وذكر الله المشارق دون المغارب، لأن المشارق أدل على القدرة من المغارب، إذ إن الشروق ابتداء والغروب انتهاء.
- المشرق باعتبار الجهة يعني جهة الشرق، {رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو} [المزمل: ٩] يعني جهة الشرق والمغرب جهة الغرب، بدليل قوله تعالى: {ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله} [البقرة: ١١٥]. أي جهة الله على أحد التفسيرين، وأما المشرقين والمغربيين فالمراد مشرقا الصيف والشتاء، ومغربا الصيف والشتاء، فالشمس مثلا لها منتهى في مشرقها صيفا، وهو مدار السرطان، ولها منتهى في مدارها شتاء وهو مدار الجدي.
- فالفرق بين المشرقين فرق كبير، لا يستطيع أحد من المخلوقين أن يحول الشمس من مدار السرطان إلى مدار الجدي ولا شعرة واحدة وكذلك نقول بالنسبة للقمر؛ لأنه يدور على هذه المعالم: المشرقين والمغربيين.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ} [الصافات: ٥]

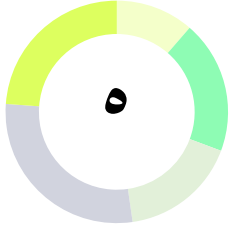
- تمام قدرة الله - سبحانه وتعالى- بتصريف المشارق والمغارب لقوله: {ورب المشارق (٥)} ولا أحد يستطيع أن يتصرف في هذه المشارق والمغارب لا بتقديم ولا بتأخير ولا بتغيير مكان، لو أن الخلق كلهم اجتمعوا على أن يقدموا طلوع الشمس بدقيقة واحدة، أو يؤخروها، أو يزحزحوها عن مكانها ما استطاعوا. وإنما ذلك إلى الله - عز وجل- هو الذي يتصرف فيها. وقد أمرها أن تسير كما أمرها بحكمته فسارت إلى أجل مسمى. فإذا أراد الله تعالى أن يغيرها غيرها وردّها من حيث جاءت فشرقت من حيث غربت.
- أن بين السماوات والأرض من المخلوقات العظيمة ما اقتضى أن يكون ما بين السماء والأرض قسيما للسماوات والأرض.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ * لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ} [الصافات: ٧-٨]

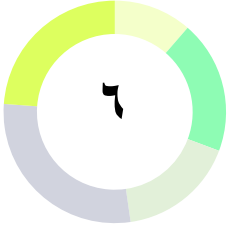
- أن الشياطين مرده لقوله: {من كل شيطان مارد (٧)} بناء على أن كلمة مارد صفة كاشفة، فإن جعلت صفة مقيدة ففيها دليل على أن الشياطين منهم مرده، ومنهم دون ذلك، والآية محتملة لأن تكون مارد صفة لكل شيطان، ومحتملة لأن تكون صفة لبعض الشياطين، وأن يكون بعضهم غير مارد.
- أن هؤلاء الشياطين لا يسمعون إلى الملاء الأعلى السماع الكامل بحيث ينالون مرادهم، بسبب هذه الشهب التي تحرقهم فلا يستطيع الواحد منهم أن يسمع سماعا كاملا يصغي إلى الملاء الأعلى كما يصغي الإنسان إلى شيخه وإلى محدثه، بل تجدهم يأتون إلى السماء خظفا فيخطفون ما يسمعون دون أن يكون هناك مهلة وتأن؛ لأنها تخشى من الشهب.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ} [الصافات: ١٠]

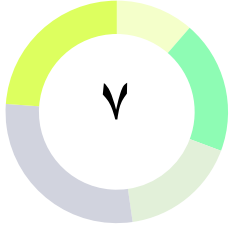
- الشياطين ثلاثة أقسام:
- القسم الأول: قسم لا يمكنه السماع إطلاقاً.
- القسم الثاني: قسم آخر يمكن أن يسمع على سبيل الخطف ويحرقه الشهاب.
- والقسم الثالث: قسم يسمع على سبيل الخطف، وينجو، وكل هذا بإذن الله -عز وجل- وإرادته تبعاً لحكمته.
- وكل هذه الآيات في بيان عظمة السماء، وأن السماء محفوظة محروسة لا يمكن أن يصل إليها أحد.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ} [الصافات: ١٠]

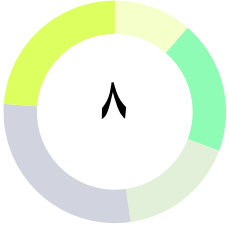
- أن الشياطين أجسام لقوله: {فأتبعه شهاب ثاقب (١٠)} لأنه لا يخرق ولا يحرق إلا ما كان جسما وهو كذلك، فإن الشياطين أجسام، لكنهم أجسام لطيفة تخترق الأجسام الكثيفة أجسام البشر، ولهذا قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم".
- كما أن الروح تجري من الجسد مجرى الدم، والروح جسم لطيف فكذلك الشياطين أجسام لطيفة تخترق الأجسام الكثيفة.
- أن الله -سبحانه وتعالى- قد يعطي هذه الأجسام اللطيفة قدرة يصلون بها إلى السماء



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{وقفوهم إنهم مسئولون * مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ * بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ} [الصافات: ٢٤-٢٦]

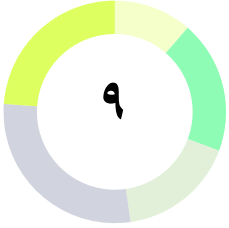
- هؤلاء المكذبين إذا ساقتهم الملائكة إلى النار فإنهم يهينونهم عدة إهانات، فيقفونهم على الصراط يعني عنده، ومن المعلوم أن الإيقاف فيه إهانة للإنسان، بحيث يكون في يد غيره كآلة.
- أنهم يهانون إهانة أخرى معنوية، فيقال لهم: {ما لكم لا تناصرون (٢٥)} يعني أي شيء يمنعكم اليوم من التناصر بعد أن كنتم في الدنيا تتناصرون، وفي هذا من الإهانة والتوبيخ والتنديد ما هو ظاهر.
- أن هؤلاء في ذلك الموقف أذلاء مستسلمون كما قال تعالى: {بل هم اليوم مستسلمون (٢٦)} وكانوا في الدنيا مستكبرين لا يقبلون الحق، بل يجادلون ويقدمون رقابهم للقتل ضد الحق والعياذ بالله، لكنهم في الآخرة مستسلمون.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ} [الصافات: ٣٥]

- من قال: (لا إله إلا الله) بإخلاص فلا بد أن يخضع لأوامر الله ولا يستكبر، ومن ثم جاءت نصوص كثيرة تعلق دخول الجنة على قول (لا إله إلا الله)، ومن المعلوم أن دخول الجنة لا يترتب على مجرد قولها، إذ إن المنافقين يقولونها ومع ذلك لا يدخلون الجنة، لكن المراد بمن قالها خاضعا لما تقتضيه هذه الكلمة العظيمة من اتباع أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه.
- أنه لا يجوز صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله، لقوله: {لا إله إلا الله} فلا يجوز أن يصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله لا صلاة ولا نذر ولا سجود ولا ركوع ولا حج، كله يجب أن يصرف لله -عز وجل-، لأنه هو المعبود حقا.



{إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ} [الصافات: ٣٨]

- قوله: {إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ (٣٨)} هذا فيه حق اليقين؛ لأن هؤلاء توعدوا بهذا العذاب، وتوعدهم بالعذاب هو علم يقين، ثم رأوا النار كما قال تعالى: {ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا (٥٣)} [الكهف: ٥٣] وهذا عين اليقين ثم قيل لهم: {إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ (٣٨)} وهذا حق اليقين، فاجتمع في وعيد هؤلاء المراتب الثلاث: العلم، والعين، والحق.
- أن عذاب هؤلاء عذاب مباشر، كما يباشر الإنسان الأكل لقوله: {لذائقو العذاب}، والأصل في الذوق أن يكون في الطعام الذي يؤكل، ثم أطلق على كل شيء محقق وقوعه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{فَوَاكِهُ^ط وَهُمْ مُكْرَمُونَ} [الصافات: ٤٢]

- أهل الجنة مكرمون من وجوه ثلاثة:
- ١ - من قبل الله عز وجل.
- ٢ - من قبل الملائكة عليهم الصلاة والسلام.
- ٣ - من قبل الخدم، الغلمان.
- فهم مكرمون من كل وجه.
- أن جزاء الله تعالى للمحسن أكثر من عمله بكثير؛ لأن إحساننا نحن للعمل لو نسب إلى ثواب الله -عز وجل- لم يكن شيئاً. قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: "لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها". ثم إحساننا مهما بلغ فهو منتهي بالموت، لكن ثواب الله لا انتهاء له. ثواب الآخرة لا منتهى له. إذا يتبين من ذلك أن فضل الله عز وجل وجزاءه أكثر بكثير من عمل العامل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ} [الصافات: ٤٨]

- لقاصرات الطرف معنيان:
- المعنى الأول: أنهن قد قصرن أطرافهن على أزواجهن.
- المعنى الثاني: أن أزواجهن قد قصروا أطرافهم عليهن وكلا المعنيين صحيح.
- {عين} جمع عينا، والمعنى أنهن حسنات العيون، وحسن العين يكون بأمرين:
- ١ - سعة الأعين.
- ٢ - حسن الأعين، يعني: أن العين واسعة ومع سعتها فإنها جميلة حسنة. ولا شك أن حسن العين يوجب حسن الوجه ويزيده حسنا إلى حسن



{قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ} [الصافات: ٥٦]

- إن إيراد شيطان الإنس للشبه كإيراد شيطان الجن، وقد أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا وردت على قلب الإنسان شبهات أن ينتهي عنها، وأن يستعيز بالله من الشيطان الرجيم،
- وعلى هذا فالدواء أن أقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأقوم عن المكان ولا أبقى في جدال وصراع، وليس عندي علم أدفع به شبهاته، بل أقوم عن المجلس، أما أن أبقى وأنا ليس عندي علم أدفع به الشبهات فإنه ربما يؤثر علي، والقيام من هذا المكان الذي تلقى فيه الشبهات هو الإعراض، أو الانتهاء الذي أمر به النبي -عليه الصلاة والسلام- من ورد على قلبه شيء من الشبهات.
- هذا القرين السيئ كان يحاول بكل جهده أن يهلك صاحبه، ولهذا من شدة دعايته كاد أن يهلك هذا {إن كدت لتردين}.
- أن الهلاك الحقيقي هو هلاك الدين؛ لأنه وصف ذلك بالردى {إن كدت لتردين (٥٦)} وهذا هو الحق، فإن الهلاك الحقيقي هو هلاك الدين، أما الدنيا فإنها إنما خلقت للفناء، وما خلق الناس للبقاء في الدنيا {كل من عليها فان (٢٦)}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ} [الصافات: ٥٧]

- نجاة الإنسان من عذاب الله من أكبر النعم، ولهذا قال {ولولا نعمة ربي} ويدل ذلك أيضا قوله تعالى: {اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا} [المائدة: ٣] حيث جعل إكمال الدين من إتمام النعمة، وبالدين تكون النجاة من النار والفوز بدار القرار، فمن أكبر النعم بلا شك بل هي أكبر النعم أن يمن الله على الإنسان بالنجاة من النار ودخول الجنة
- التحدث بنعمة الله -عز وجل- مشروع ومأمور به بشرط أن يكون المقصود به الشاء على الله تعالى لا الافتخار على عباد الله.



{أَذْلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ} [الصافات: ٦٢]

- سميت شجرة الزقوم قال العلماء: لأنهم يتزقمونها تزقما، أي: يتجرعونها تجرعا؛ لأنها كريهة، لكن يحملهم عليها الجوع - والعياذ بالله- فيظنون أن هذه تسمن أو تغني من الجوع، وهي لا تسمن ولا تغني من جوع، فيتزقمونها تزقما. والعياذ بالله.
- إقامة الدليل على ضلال الإنسان بالغاية التي يؤول إليها أمره، فهؤلاء الذين فضلوا طريق أصحاب الجحيم اختاروا أن يكون نزلهم يوم القيامة شجرة الزقوم، ولا شك أن هذا ضلال بين، وسفه بعيد.
- إثبات الجزاء يوم القيامة؛ لأن شجرة الزقوم تكون في يوم القيامة.



{إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ} [الصافات: ٦٣]

- إطلاق الظلم على الكفر، مع أن الظلم أعم من الكفر، ولكن المراد به هنا الظلم المطلق الذي أشار الله إليه في قوله: {والكافرون هم الظالمون (٢٥٤)} [البقرة: ٢٥٤] فالظلم المطلق هو ظلم الكافر، والظلم المقيّد هو ظلم الفاسق، فالمعاصي ظلم لكنها ظلم مقيّد، فمثلا يقال: هذا ظالم نفسه بأكل الربا، هذا ظالم نفسه بفعل الزنا، هذا ظالم نفسه بالاعتداء على الخلق، وهكذا، أما الظلم المطلق فهو ظلم الكافر؛ لأن الكافر -والعياذ بالله- لم يأت بعدل إطلاقا حتى يقال: إن ظلمه ظلم مقيّد.
- بيان الحكمة في مخلوقات الله -عز وجل-، وأنه -سبحانه وتعالى- قد يفتن العبد بما يظهره من آياته.
- أن المكذب بما أخبر الله به يعتبر من المفتونين الذين فتتهم الله -عز وجل- وأضلهم.



{إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ} [الصافات: ٦٤-٦٥]

- أن شجرة الزقوم خبيثة المنبت، لقوله تعالى: {تخرج في أصل الجحيم (٦٤)} والخبيث المنبت يكون هو خبيثا أيضا؛ لأن العادة أن النبات يكون على حسب أرضه، كما يكون على حسب مائه أيضا.
- بيان قدرة الله -عز وجل- حيث خلق هذه الشجرة في وسط النار، مع أن المعروف أن النار تحرق الأشجار، ولكن الله على كل شيء قدير، فها هي نار إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- تحرق الأجسام بلا شك، ولكن لما قال الله لها {كوني بردا وسلاما على إبراهيم (٦٩)} [الأنبياء: ٦٩] لم تحرقه، بل كانت بردا وسلاما عليه.
- أن هذه الشجرة تنتشر إما أغصانها أو أنواعها في النار كلها؛ لأن الله أخبر أن أهل النار يأكلون منها، ومعلوم أن النار دركات بعضها أسفل من بعض، فيلزم من ذلك أن تكون هذه الشجرة إما ذاتها ومنتشرة أغصانها، وإما نوعها موجودا في جميع النار.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ} [الصافات: ٧٥]

- لإجابة الدعاء شروط لابد أن تتحقق، وهي:
- الشرط الأول: الإخلاص لله -عز وجل- بأن يخلص الإنسان في دعائه إلى الله -سبحانه وتعالى- بقلب حاضر صادق في اللجوء إليه، عالم بأنه -عز وجل- قادر على إجابة الدعوة، مؤهل الإجابة في الله. -سبحانه وتعالى-.
- الشرط الثاني: أن يشعر الإنسان حال دعائه بأنه في أمس الحاجة، بل في أمس الضرورة إلى الله -سبحانه وتعالى- وأن الله -تعالى- وحده هو الذي يجيب دعوة المضطر إذا دعاه ويكشف السوء.
- الشرط الثالث: أن يكون متجنباً لأكل الحرام، فإن أكل الحرام حائل بين الإنسان والإجابة.



{وَنَجِّينَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ* وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ} [الصافات: ٧٦-٧٧]

- لا شيء أعظم من كرب الموت. وهذا الكرب الذي أصاب قومه كرب عظيم؛ لأنه غرق يموت الإنسان وهو ينظر، وموت الإنسان بمرض يعلم أنه لا قدرة له على إزالته، لكن بالغرق يموت وهو يؤمل أن ينجو، ولهذا تجده بكل قواه يحاول النجاة ولكن لا تحصل، فكأنه يموت ويقطعه الموت وهو ينظر إليه، فلهذا صار كربا عظيما؛ لأنه بالغرق، ومثله الموت بالحرق بالنار فإن الإنسان يموت بأمر يشعر بنفسه أنه يستطيع التخلص منه، ولكن يعجز فيكون وقع الموت عليه أشد
- جعل نسل نوح -عليه الصلاة والسلام- هم الباقين، ولهذا يقال: إن نوحا -عليه الصلاة والسلام- هو الأب الثاني للبشرية، والأب الأول آدم -عليه الصلاة والسلام- ويقال: إن إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- أبو الأنبياء ولا يقال: أبو البشرية؛ لأن البشر لم ينحصروا في ذرية إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- لكنه أبو الأنبياء، لأن الأنبياء من بعده كلهم من ذريته كما قال تعالى: {وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب} [الحديد: ٢٦] فما قبل إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- من الأنبياء فهم من ذرية نوح -عليه الصلاة والسلام-؛ وما بعد إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- من ذرية إبراهيم ونوح -عليهما الصلاة والسلام-.



{إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} [الصافات: ٨٠]

- الإحسان ينقسم إلى قسمين:
- ١ - إحسان في عبادة الله تعالى.
- ٢ - إحسان إلى عباد الله تعالى.
- فالإحسان في عبادة الله لا نفسره بأحسن من تفسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث قال: "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"
- أما الإحسان إلى عباد الله فهو بذل المعروف إليهم بالمال والبدن والجاه، وبعضهم قال: هو بذل الندى، وكف الأذى، وطلاقة الوجه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ* فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ} [الصافات: ٩٣-٩٤]

- ينبغي للإنسان إذا عمل عملا أن يكون فيه جادا وحازما ، فيفعله بقوة لا بتوان وكسل ، خلاف لما يقوم به بعض الناس من الأعمال ، حيث تجده يواجه عمله بضعف وتوان وكسل.
- والإنسان في الحقيقة مع نفسه على ما اعتاد ، إذا اعتاد الحزم والقوة وألا يدع عملا لوقت مستقبل صار حازما في أعماله مدركا لآماله ، أما إذا كان كسولا متهاونا يقول: أدع هذا الشيء إلى غد. فإن الأعمال سوف تتراكم عليه ، وسوف يجد في النهاية أنه عاجز عنها ، لأنه إذا أفر عمل يوم إلى غد اجتمع عليه غدا عملان: عمل الماضي وعمل الحاضر ، فإن أخره مرة أخرى اجتمع عليه ثلاثة أعمال ، وهكذا حتى يعجز ويكل.
- أن أهل الباطل يسرعون إلى نيل غرضهم لقوله: {فأقبلوا إليه يزفون} ، وإذا كان أهل الباطل يسرعون إلى نيل غرضهم فينبغي أن يكون أهل الحق أسرع منهم؛ لأن أهل الحق منصورون وأهل الباطل مخذولون.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

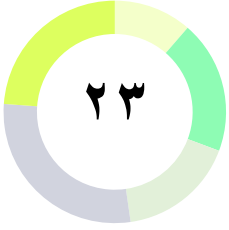
{فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ} [الصافات: ٩٨]

- الله تعالى جعلهم {الأسفلين} وذلك بعدم نيل مرادهم بخروج إبراهيم سالما ، فكان العلو له من وجهين:
- الوجه الأول: أنه سلم مما أرادوا من إهلاكه.
- الوجه الثاني: أن الله عز وجل أكرمه بأمر لم يكن معهودا عند البشر، وهو سلامته من النار التي ظنوا أنها ستحرقه، فصاروا أسفلين من هذين الوجهين أنه سلم، وأن الله تعالى أكرمه بأمر لم يكن معهودا، وهذا بلا شك يوجب أن يكون عاليا عليهم، بل عاليا علوا بالغا؛ لأنه قال: {الأسفلين} والأسفلين هذه اسم تفضيل أي البالغ في السفلى غايته.



{وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهْدِينِ} [الصافات: ٩٩]

- الثناء على إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- بإعلانه الهجرة من بلده الذي يتضمن تحدي قومه وعدم مبالاته بهم، لأنهم لم يمسكوه ولم يمنعوه عن الهجرة، وهذا من حكمة الله عز وجل أن يظهر التحدي في مثل هذا ولا يقع.
- ومنها: ثقة إبراهيم عليه الصلاة والسلام بربه حيث قال: {إني ذاهب إلى ربي سيهدين}.
- ومنها: الإشارة إلى الإخلاص في العمل لقوله: {إني ذاهب إلى ربي} وهذا فيه إخلاص القصد لله عز وجل
- تحنن الإنسان إلى ربه بالدعاء بأن يأتي بالعبارات الدالة على التحنن والتعطف والافتقار إلى الرب. لقوله: {إلى ربي} فأضاف الربوبية إلى نفسه من باب التلطف والتحنن إلى الله -عز وجل - . وأنه ينبغي بل يجب على الإنسان أن لا يعتمد على نفسه، بل يعتمد على ربه عز وجل لقوله هنا: {سيهدين}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ} [الصافات: ١٠٢]

- لو أنه حين قام من النوم جر ابنه وذبحه بدون أن يخبره لفات في ذلك فائدتان عظيمتان:
- الفائدة الأولى: عدم ظهور تقبل هذا الابن لأمر الله عز وجل.
- الفائدة الثانية: أنه إذا أتاه بغتة صار أشد وقعا في نفسه وأشد ألما مما لو أخبر به؛ لأن الإنسان إذا أخبر بالشيء قبل أن يقع واستعدت نفسه له وتهيأت، صار الوارد العظيم يرد على النفس وهي متهيأة فيسهل عليها، بخلاف ما إذا ورد على غرة فإنه يكون أشد وقعا، وأشد ألما



{فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ} [الصافات: ١٠٢]

- الله عز وجل أراه أنه يذبحه، وهذا خبر بمعنى الأمر، أراه الله ذلك فلم ينزعج إبراهيم ولم يتأثر واطمأن إلى هذا، ثم عرض الأمر على هذا الابن لا للاستشارة ولكن للاختبار، وإذ لا يمكن أن يستشير إبراهيم ابنه فيما أمره الله به. وإنما عرض عليه الأمر ليختبره بهذا وينظر مدى قوة تحمله لهذا الأمر العظيم.
- التلطف {يا بني}، ليبعد عن ابنه أنه ذكر ذلك عن جفاء؛ لأن الإنسان إذا كان يبغض ابنه فإنه لا يهمله أن يعذبه أو أن يذبحه ولا يتأثر بذلك، لكنه قال: {يا بني} من باب التلطف به، وبيان أن الحنان قد بلغ في قلبه كل مبلغ وصغره فقال: {يا بني}، ولم يقل: "يا ابني" زيادة في التلطف
- رؤيا الأنبياء حق يعني أنها وحي.



{فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ} [الصافات: ١٠٢]

- رؤيا الأنبياء حق، وذلك أن إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- اعتمدها ولو لم تكن حقا لم يعتمدها، ولكن لو رأى أحدها مثل هذه الرؤيا أنه يذبح ابنه فهل هذا حق؟ الجواب: لا، ليس بحق قطعا لأننا لا نؤمر أبدا عن طريق المنام ولا عن طريق اليقظة بذبح أبنائنا، لكن إما أن تكون رؤيا ويكون فيها إشارة إلى شيء مشابه، وإما أن تكون من الشيطان ليحزنك، أما أن تكون أمرا يجب تنفيذه فهذا لا يمكن.
- ينبغي للإنسان أن يعلق كل أمر مستقبل على مشيئة الله -عز وجل- لقوله: {ستجدني إن شاء الله من الصابرين} فإن هذا أمر مستقبل، وينبغي أن يعلق الإنسان كل أمر مستقبل بمشيئة الله سبحانه وتعالى.
- هذا الوقت الذي أمر إبراهيم فيه بذبح ابنه فيه كان وقتا يكون فيه تنفيذ الأمر شديدا لأنه بلغ معه السعي، فتنفيذ الأمر في هذا الحال يدل على كمال عبودية المأمور حيث نفذها في أشد ما يكون تعلقا بابنه.



{قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} [الصافات: ١٠٥]

- ما يراه الإنسان في منامه وينقسم إلى ثلاثة أقسام:
- القسم الأول: رؤيا. القسم الثاني: حلم. القسم الثالث: يكون عن حديث النفس، لقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "الرؤيا ثلاث: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تخويف من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه".
- أما الأول فإنه من الله، وقد أخبر النبي عليه الصلاة والسلام أن الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة
- وأما الثاني فهو من الشيطان، وغالبا ما يكون هذا فيما يمتنع شرعا، أو حسا، أو عقلا، أي أن الشيطان يصور للشخص شيئا ممتعا في الشرع، أو ممتعا في العقل، أو ممتعا بالحس. أو من أجل إحزان الرائي وإخلال عقله.
- القسم الثالث: ما يحدث به الإنسان نفسه في اليقظة، فإنه لشدة تعلق نفسه به قد يراه في منامه وهذا كثير.



{وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ} [الصافات: ١١٣]

- بارك الله على إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- حيث جعل في ذريته النبوة والكتاب، فكل الأنبياء بعد إبراهيم من نسله وعلى إسحاق -عليه الصلاة والسلام- أيضا؛ لأن أنبياء بني إسرائيل كلهم من نسل إسحاق، وليس من ولد إسماعيل نبي إلا محمد - صلى الله عليه وسلم -.
- اعرف -أيها المؤمن- قدر نعمة الله عليك بالإحسانين: إحسان سابق للهداية، هداك الله ووفقك، وإحسان لاحق وهو الثواب العظيم، ونحن في الحقيقة في غفلة عن هذا، كثيرا ما يعتمد الإنسان على نفسه بفعل الخير ولا يرى نعمة الله عليه به، مع أن الواجب أن ترى نعمة الله عليك به
- الظلم: قد يكون ظلما بينا واضحا كالعدوان على الناس على أموالهم، ودمائهم، وأعراضهم، فهذا يكون الرجل فيه مظهرا لظلمه، وقد يكون خفيا يستتر به الإنسان، فهذا ظلم بين بالنسبة له، ولكنه ليس مظهرا له؛ لأنه قد أخفاه عن الناس.



{وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ} [الصافات: ١٣٩]

- لا يجوز القدح في يونس -عليه الصلاة والسلام- من أجل ما حصل منه من عدم الصبر، فإن الله قال: {فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت}. [القلم: ٤٨] لكنه لا يجوز أن نقدح فيه لذلك، لأنه أحد الرسل، والقدح بالرسول كفر، بل إن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى"؛ لتلا يؤدي تفضيل الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى احتقار يونس -عليه الصلاة والسلام-.
- مقام النبوة لا يمنع من فعل بعض ما لا يكون محبوبا إلى الله، أي أن الرسول قد يفعل بعض المعاصي، أو يقوم بشيء لم يؤمر به، دليل ذلك قوله: {إذ أبق إلى الفلك المشحون (١٤٠)} والإيياق هرب العبد من سيده، والعبد إذا أبق من سيده فقد هرب منه تمردا عليه، ولكن لا شك أن هذا الوصف إنما ينطبق على العبد المملوك للبشر لا على يونس -عليه الصلاة والسلام-، لكن الله عبر عن خروجه بالإيياق؛ لأنه خرج لم يؤمر به.



{وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (١٦٤) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ} [الصافات: ١٦٤-١٦٦]

- الملائكة عليهم الصلاة والسلام منزهون عما يدعيه هؤلاء من كونهم بنات الله، ووجه ذلك أنهم مكلفون بالعبادة على حد معلوم، ومن كان مكلفا بالعبادة لا يمكن أن يكون ابنا أو ولدا للمعبود.
- ينبغي للإنسان أن يكون وقته منظما، وأن يجعل لكل شيء عملا معلوما حتى لا يضيع عليه الوقت؛ لأن الإنسان الذي يعمل بالوقت جزافا لا ينتفع به، ولكن لا يعني قولنا هذا أن الإنسان يستمر على حال واحدة، لأنه قد يعرض للمفضول ما يجعله أفضل من الفاضل، بمعنى أنك لو رتبت انفسك ثم طرأ ما يوجب مخالفة هذا النظام فلا حرج عليك أن تخرم هذا النظام، لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يصوم حتى يقال: لا يفطر، وكان يقوم حتى يقال لا ينام، أو بالعكس حسب ما تقتضيه المصلحة.
- الملائكة عليهم الصلاة والسلام من أكمل الناس عبادة، حيث يجتمعون على عبادة الله، فيصفون له تعظيما له لقوله: {وإنا لنحن الصافون (١٦٥)}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{أَفِعْدَايْنَا يَسْتَعْجِلُونَ} [الصافات: ١٧٦]

- استعجالهم العذاب على وجهين:
- الوجه الأول: أن يكون بالقول، فيقولون: الوعد {متى هذا الوعد إن كنتم صادقين (٢٥)} [الملك: ٢٥] أين العذاب الذي تعدوننا به؟!
- الوجه الثاني: أن يكون بالفعل وذلك بتماديهم بالمعصية، لأن المتماذي بالمعصية هو مستعجل للعذاب في حقيقة الأمر؛ لأن المعاصي سبب للعذاب، كما قال الله تعالى: {ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون (٩٦)} [الأعراف: ٩٦].
- فاستمرار هؤلاء بتكذيب الرسول -عليه الصلاة والسلام- يقتضي أن يتعجل لهم العذاب، وهذا استعجال بالفعل، فهؤلاء جمعوا بين الوجهين: الاستعجال بالفعل وبالقول.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(الصفات)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)